

كتاب الغافقي

في المفردات الطبية

ان بلاد القراة تحوي كنوزاً ثمينة منها اثرية ومنها تاريخية وهي لا تنحصر في التمايل والنقرش والكتابات الهيروغليفية ونحوها بل فيها مصاحف وكتب قديمة بعضها على ورق البردي بلغات مختلفة تنطق بعادات البلاد وتاريخها وبعضها مخطوطات عربية وقبطية وسريانية لا مثيل لها في بلدان اخرى

قال لي بعض الاثريين ان علماء السريان تركوا لنا في القطر المصري مخطوطات عديدة منها باللغة السريانية ومنها بالعربية. وقال ايضا ان مكتب اوربا الكبيرة ولاسيما مكاتب رومية وباريس ولندن مشحونة بالمخطوطات التي جلبت من القطر المصري واظن ان جانباً كبيراً من هذه المخطوطات لا يزال مدفوناً في اطراف هذا القطر بعضه عند اصحاب في البيوتات القديمة وبعضه مدفون تحت الابنية التي اسقطتها كوارث الايام

والعجب ان كتباً كثيرة لكتاب العرب او لمؤلفي السريان كان الواجب ان تكون محفوظة في الشام او في بلاد العراق لانها كتبت في تلك البلاد وجدت في مصر ولا يزال نجد منها شيئاً كثيراً

اذكر لذلك مثلاً وهو انة منذ نحو سنتين وقع تحت يدي نسخة من القرآن كتبت في القرن السابع للهجرة وقد اتاني بها احد بحار الفيوم وزعم انها وجدت في بعض خرباتها كتب في آخرها : « كنية ياقوت بن عبد الله في شهر سنة ثلاثين وستائة حامداً لله تعالى على نعمه ومصلياً على نبيه محمد وآله الثمر الطاهرين »

ومعلوم ان الخطاطين المشهورين الذين عرفوا باسم ياقوت كياقوت الحموي او الرومي وياقوت الملكي وياقوت الموصل وياقوت المستعصي سكنوا جميعاً بلاد الشام او العراق ولم اجد ترجمة لياقوت بن عبد الله كاتب هذا المصحف بل اظن من تاريخ كتابته انه ابن ياقوت الرومي صاحب معجم الادباء

وهذه النسخة موجودة الآن في خزنة العالم الجليل صاحب الفضل الاثري احمد باشا تيمور. وهي غير المصحف الموجود في خزنة دار الكتب السلطانية المخطوط بيد ياقوت المستعصي

والذي زادني عجباً كتاب مخطوط وقتت عليه في الآونة الأخيرة لأحد علماء السريان وقد فقد من البلاد السورية موطنه فوجدته في مصر مصنوفاً معتنىً بحفظه في منزل المرحوم أفلاديروس بك لبيب الأثري القبطي المشهور بتأليفه لاسياً في علم اللغة القبطية. وقد عرفت هذا الرجل قبل وفاته وكنت أتردد عليه معجباً بمجده وكده وكان يتكلم اللغة القبطية ويعلمها لاولاده ولم لا يزالون يتكلمونها. فذهبت منذ عهد قريب لزيارة أسرته بعد وفاته ولأرى ما تركه من الكتب القديمة. فلقيت لطفاً وبجاملة من آل بيته وأطلعوني على ما بقي في خزائنه من الكتب المطبوعة والمخطوطات القبطية والعربية

ومناقت انقاري كتاب نفيس من نوادر المخطوطات العربية جاء فيه ان مؤلفه او جامعه هو غرينفوريوس مفران الشرق. فاخذتني الدهشة حيناً قرأت هذا الاسم لأنني اعرف ان مفران الشرق ما هو الا أبو الفرج بن أهرون الطبيب الملطي المعروف بابن العبري وهو سرياني الملة مولده في ملطية وقد سكن النطاكية وطرابلس وحلب ودمشق حيث حظي عند الملك الناصر فرقع مكاتته ثم انتقل الى مدينة سبس ومات في مراغة من أعمال أذربيجان. وما هو اغرب من ذلك ان الكتاب المذكور مخطوط في أيامه اي انه خط سنة ٦٨٤ هـ وكانت وفاة ابن العبري سنة ٦٨٥ هـ

والظاهر ان اصحاب هذا الكتاب احضروه الى مصر ليبقى لنا اثراً من آثار هذا العلامة الشهير ومن آثار احد اطباء الاندلس النطاسيين وهو ابو جعفر احمد ابن محمد بن احمد بن السيد الغانقي
فشكراً لهذه اليد البيضاء التي حفظت هذا الكنز الثمين بعد اختفائه عن الابصار مئات من السنين

ولم يسمح لي ان انظر الى هذا المخطوط الا ساعة من الزمان لا تكفي لان اصفه حق الوصف واذكر منافع وفضله على غيره من كتب المفردات الطبية فاقول باختصار انه كتب اسمه واسم واضعه هكذا
« مختصر الغانقي »

« انتخبه وحيد العصر علامة الدهر الاب القديس الورع مظهر الحقائق وكاشف الدقائق غرينفوريوس مفران الشرق كمل الله سيادته وأيد مساعده آمين »

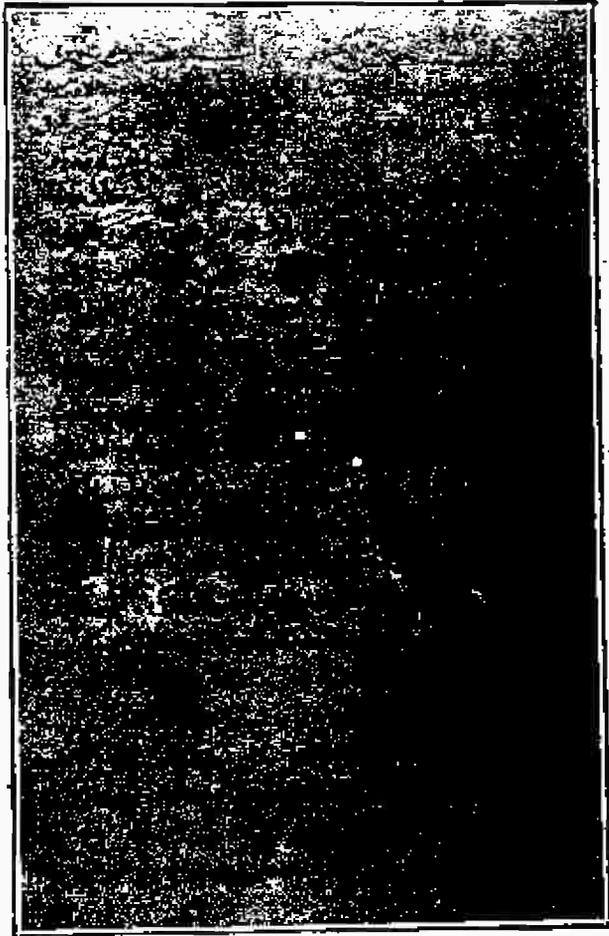
وإذا سألت سائل من هو يا ترى الغافقي وما هو كتابه . اجبتاه ان صاحب
عيون الانبا ابن ابي اصبعة ذكره في كتابه الجزء الثاني ص ٥٢ اذ قال :
كان الغافقي « ابو جعفر احمد الخ اعرف اهل زمانه بقوى الادوية المفردة
ومناقضها وخواصها واعيانها ومعرفة اسمائها وكتابه في الادوية المفردة لا نظير
له في الجودة ولا شبيه له في معناه . . . الخ »

وهذا الكتاب النفيس اي كتاب الغافقي في الادوية المفردة مفقود ولا يعرف
له اثر انما نقل عنه ابن البيطار جانباً كبيراً من فوائده في كتابه المسمى :
« بالجامع لمفردات الادوية والاعذية » ويظهر ان ابن البيطار استفاد من كتاب
الغافقي فائدة لا يزدري بها ورتب كتابه على نسق كتاب الغافقي انما اختلف
المؤلطان في ترتيب اسماء الاعشاب والنباتات لان الاول أي الغافقي رتبها على
حروف الهجاء بحسب الابدادية السريانية والثاني بحسب الابدادية العربية
ومن تصفح الكتابين المذكورين بان له ان التفضل في نقل اسماء الاعشاب
والنباتات وغيرها عن ديومقوريدس وجالينوس طائد للغافقي اكثر مما هو لابن
البيطار الا ان هذا زاد عليه بعض ملحوظاته وتبيحة ابحاثه

فكان من بواعث الاسف ضياع كتاب الغافقي الا ان العلامة التحرير
مخريشوربوس ابا الفرج الملقب بمد لنا هذه الثمينة باختصاره طذا الكتاب
اختصاراً بالغاً جداً من الدقة لانه كان راسخ القدم في فن الطب يمدّه
معاصروه حكماً نطاسياً من احذق اطباء عصره (١) فاتي لنا بذلك مناقسه وقوائمه
وقد رسمنا بانفوتوغراف الصفحة الاولى من الكتاب (٢) وفيها ملخص
المقدمة التي قدمها الغافقي لكتابه وقد قلناها هنا مع ترك قسم منها وهي هذه :
« بسم الله الرحمن الرحيم قال ابو جعفر احمد بن محمد بن احمد بن السيد الغافقي
رحمة الله ما معناه ملخصاً ان الكتاب الذي كنت شرعت في وضعه في الادوية
المفردة تذكرة لنفسي لم احب اذا حثت في ايدي الناس لامرين احدها معرفتي
بقلة معرفتهم بالفرق بين ما يوضع على صواب وغير صواب . والثاني كيلا اصير
نفسى غرضاً لا قايلاً الحساد . وذوو البصيرة والابصار اقل من القليل — فلما

(١) انظر ترجمة ابن العربي في نيته نهدا الاب لويس شيخو اليسوعي سنة ١٨٩٨ م

(٢) ان الرسم النفوتوغرافي هو اسم من الكتاب الذي يبلغ نطه قطع مجلة المقتطف



من مختصر النافقي

متتطف مدرس ١٩٢١

امام العنفة ٢٣٢



جسمي اتساقه بعض الاخوان تقدمت فذكرت غرضه ومذهبي فيه وهو ايضا امران احدهما الجمع من اقاويل القدماء والمحدثين في هذا الفن . والثاني الاسماء المجهولة — وهذان الفرضان وان كان قد تقدم فيهما خلق الا اني لم اجد منهم باحثاً عن حقيقة وضعه بل اكثرهم مقلدون في غلطهم لا قدمهم فمنهم من غلط في الجمع بين الاقاويل كما فعله ابن وافد حيث جمع بين كلامي ديوسقوريدس وجالينوس في دوائين ظنهما دواء واحداً . ومنهم من كذب كما فعله ابن سينا حيث يحكي عنها ما لم يقوله . وبالجملة ما من احد تكلم في هذين الفرضين الا وقد غلط الغلط الناحس من الرازي الذي كان اولهم الى زماننا هذا . وانا بحولہ تعالی قد تقصيت في ذلك ما امكنتي محترماً من الغلط جهدي غير طالب فيه الافتخار واستوفيت فيه ذكر جميع الادوية التي ذكرها ديوسقوريدس وجالينوس والحقت بقولها قول من جاء بعدها مصيباً ونهت على مواضع التصحيف في الاسماء وقال بعد ٧ اسطر « قال العبد الفقير الى رحمة الله تعالی شريف غيور يوس المثيران وكذلك جعلت غرضي من هذا اختصاري اقتصاري على ذكر صفات الادوية واختيارها والمشهور فقط من اسمائها وقواها دون ما يتخذ منها من الاشربة والادهان وغيرها فكان مع سهولة عجمه وضآلة حجمه نافعاً في شأنه بالنسبة اليه . ويتبدى الآن بما شرطناه » فترى من هذه المقدمة كم تقصى ابو جعفر الغافقي في البحث والتنقيب واحترز من الغلط جهده ليجمع بين اقاويل القدماء والمحدثين من المشهورين .

وكتابة كان اساساً بنى عليه ابن البيطار مؤلفه في مفردات الادوية والاعذية . ومن محاسن النسخة التي نحن بصددنا انها مكتوبة بخط واضح جميل الى الغاية والكتاب مبدؤ بالفهرس في اربع صفحات فيها اسماء النباتات والاحشاب والادوية وغيرها المشروحة في الكتاب ويتقدم كل اسم حرطان بالاحمر عفلاول منها حرف من اسم الطبيب صاحب الموضوع والثاني منها اشارة الى المقالة من كتابه

وفي آخر الكتاب تاريخ كتابه هكذا :

« تم انتخاب كتاب الغافقي في الادوية المفردة وحسي الله ونعم الوكيل وذلك في اواخر ربيع الآخر من سنة اربع وثمانين وستائة والحمد لله رب العالمين »